حول "جدوى" تغيير اسم "الكتلة الصدرية"

قد يكون تغيير اسم الكتلة الصدرية إلى التيار الوطني الشيعي بالون اختبار لجس نبض الرأي العام، ورصد الجدل وردود الأفعال من مؤيد ومعارض وما يمكن أن يدور حول ذلك لإنضاج شيء ربما لم يتم الإقدام عليه بعد ويعتمد على ما تفرزه تلك النقاشات، لا سيما أن لا بيان رسمي او تصريح لمقرب يُعرّف بهذا المفهوم الجديد بشكل صريح وليس تلميحاً في بيان يخص طرد أحد قادة التيار الصدري او تجميده.

في حال تثبيت التسمية إلى التيار الوطني الشيعي فإن ذلك لن يغير كثيراً في المعادلة الانتخابية في الأوساط الشيعية لأسباب تتعدى التضخيم الإعلامي للعودة المنتظرة، ومعالجة ملف الانسحاب بما يعادل حجم العودة، فالتسمية تحاول اختزال المشهد السياسي الشيعي بشخصية أبرز رموزه السيد مقتدى الصدر، وما يصدره من قرارات ومنهج ومناورة، ولغاية الان ليس هناك بوادر لاختلاف كبير في مشروع القيادة الجديدة عن سابقتها، بدليل إن المدة التي ترك فيها التيار الصدري العمل البرلماني والحكومي لم يكن هناك تفسير واضح لخطوات ممنهجة تنبئ بمشروع مختلف يراد به الالتفاف على قوى الإطار التنسيقي الشيعي ليكون بديلاً عنه او جزء منه بكل الاحوال.

رصدنا منذ ليلة البارحة المئات من التحليلات السياسية لمدونين وصحفيين وسياسيين من مختلف التوجهات، توحي غالبيتها إلى "تعطش إعلامي" واسع لتكتيكات التيار الصدري الغائبة عن المشهد

السياسي منذ سنتين، ولم يلحظ من تلك "التحليلات" سوى تنبؤات مبنية على قراءات مستقبلية بعضها تصعيدي والآخر منسجم مع أُمنيات، فضلاً عن تطلعات المدونين على مواقع التواصل الاجتماعي التي راحت تبشر بعودة كاسحة وسريعة وقوية وصارمة (او هادئة) تعتمد على ما تفرزه التقاطعات داخل التحالف الحاكم.

الاصرار على وصف أحزاب الإطار التنسيقي بأنهم شيعة إيران (وهذا ما تحاول تأكيده التسمية الجديدة) قد تكون له نتائج عكسية في تعزيز قدرتهم على تجاوز خلافاتهم وتوحيد جهودهم في تعبئة الناس وفق رؤية مضادة او تفند التمثيل الواحد للشيعة، خصوصاً ان لهم أدواتهم وتحالفاتهم وجماهيرهم فيما عدى الحشد الشعبي والتشكيلات المستفيدة الأخرى والتي لا تعير اهمية لمشاريع التيار الصدري في السابق، وقد تواجه بمشروع آخر مضاد.

ما زلت اعتقد ان اي قرار في العودة لا يمكنه الصمود أمام فرصة الكتلة الصدرية بتشكيل الحكومة بعد الفوز السابق، وأي مشروع سياسي ناجح يحتاج إلى برامج عمل على ارض الواقع، وبين الناس يزاحم المشاريع الأخرى، ويحقق تفوقاً يكون نقطة انطلاق "قدوة" لنيل ثقة الغالبية، وبشراكة مدنية حقيقية، لا يتعامل بردود الفعل او التلميحات التي تؤدي إلى قرارات فردية وأحادية.

توقيت إعلان انطلاق في حال "الإعلان" غير مناسب في ظل استقرار سياسي كبير منح الحكومة فرصة لتحقيق بعض البرامج الخدمية التي نالت استحسان غالبية المواطنين "غير الصدريين"، ولا اظن انهم مستعدين لخسارة هذه الفرصة وتأييد مشروع آخر.

في دولة مثل العراق تتعدد فيها الأقطاب وتتداخل فيها المصالح الاقليمية والدولية، تتحدد نسبة النجاح بمقدار خلق موازنة لتلك المصالح والعلاقات الثنائية، وحسب معرفتي فإن التيار لا يجانب تلك المصالح والمحددات بل ويرفضها، ومن ثم فإن اللاعب الدولي سيكون مؤثراً بنسبة أكبر في ظل التهاب الوضع الأمني في الشرق الأوسط والعدوان على غزة.

وسام رشيد